مدن اسلامية

# القيروان

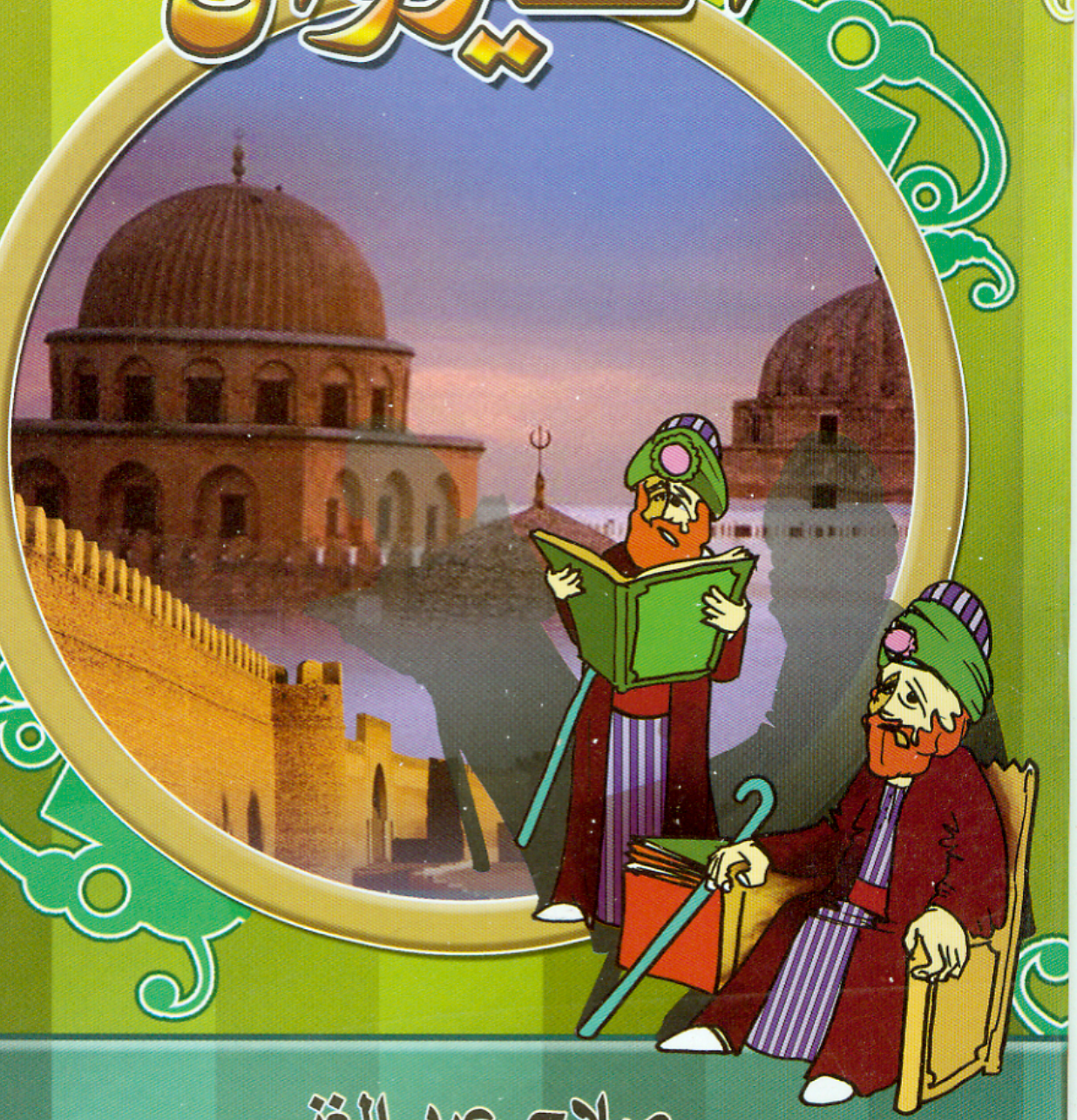

صلاح عبد الغني

مدن اسلامية

# القيروان

صلاح عبد الغني

# القيروان

المؤلف
صلاح عبد الغني

رسوم وجرافيك
مصطفى سليم

رقم إيداع
2007-6314

I.S.B.N
887-826-554-055-9

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وكالة الصحافة العربية
٥ عبد المنعم رياض - مدكور - الهرم
ت: ٥٨٧٨٣٧٣

القيروان قلعة الاسلام في الازمنة الاولى وأول مدينة اسلامية في المغرب العربي ، كانت عاصمة الاغالبة في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ثم صارت عاصمة الفاطميين الى جانب المهدية ، وتعد القيروان من اهم المدن التونسية العامرة بالآثار الاسلامية التي تفوح منها روائح الماضى بأمجاده وانتصاراته وقد شيدت المدينة بعيداً عن البحر لتكون حصناً قوياً وصمام امان للبلاد .

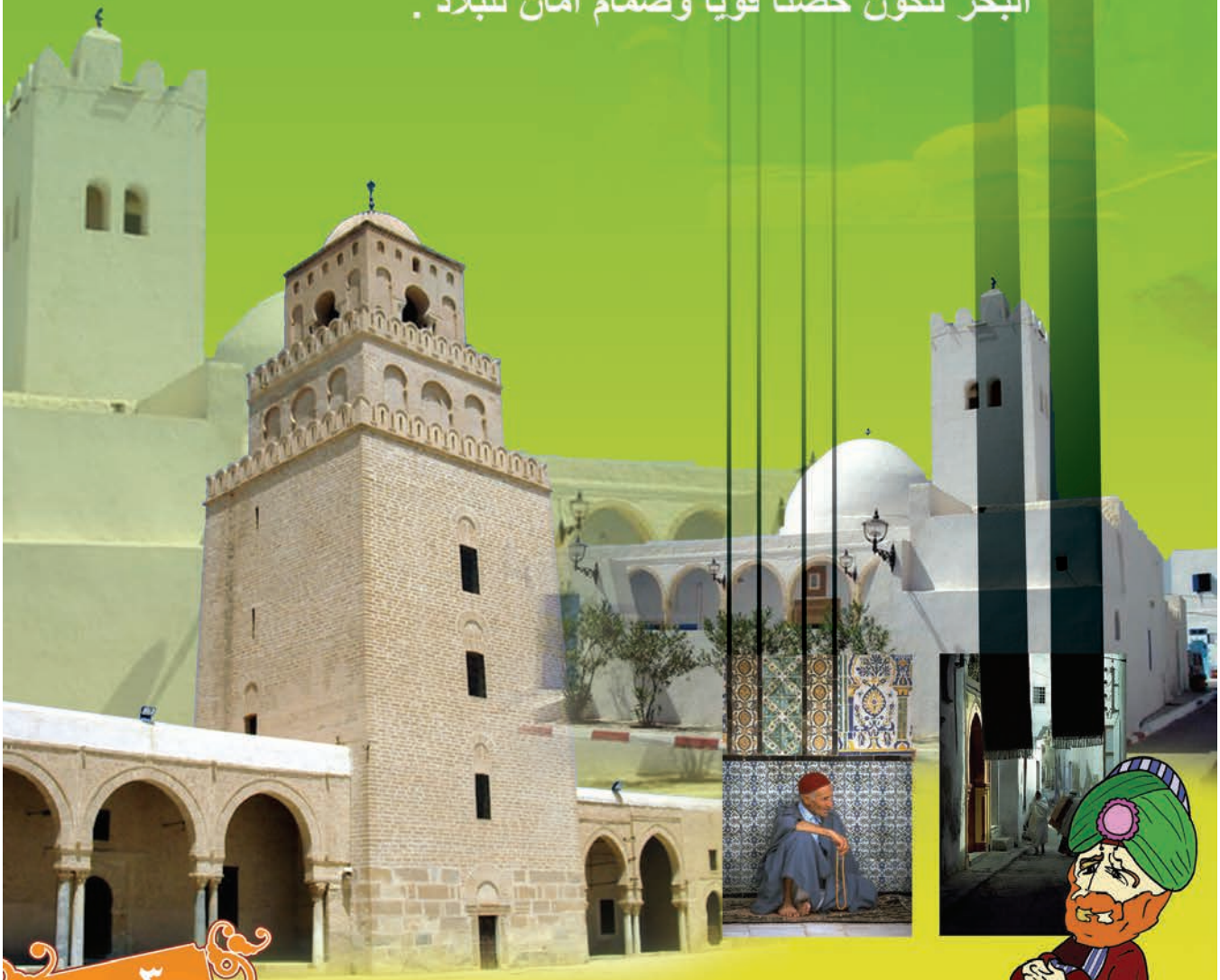

للقيروان حكايات واساطير وتاريخ حافل بالصمود فعندما وصل الفاتح الاسلامي عقبة بن نافع " الى بلاد المغرب العربي سنة ٦٧٠ م يقود جيشاً كبيراً قوامه اكثر من ١٠ آلاف فارس مغوار ، كانت المنطقة الواقعة في قلب الصحراء التي نزل بها الجيش ترعى فيها الوحوش والكواسر والحشرات البرية وقيل ان الصحابي الجليل عقبة بن نافع حين استقر في تلك البقعة جاءه هاتف في المنام ان يقيم مدينة تكون حصناً للجيوش الاسلامية وعاصمة قوية تقهر الغزاة وتدحر فلولهم في قلب الصحراء المغربية ، ولم يحدد الهاتف مكان المدينة للصحابي الجليل الذي قرر ان يتجه غرباً ، وامتطى جواده خطوات قليلة ثم تعثرت اقدامه، فهبط عقبة وتفحص المكان فعثر على كأس ذهبي بين حوافر الجواد ، وعندما انتزعها من الارض تفجر المكان بعين ماء شديد العذوبة وحلو المذاق .

وهكذا مرت حكاية الهاتف والعين في صفوف الجيش ، مما ألهب حماسهم وشد من ازرهم في الاقامة بتلك المنطقة الموحشة والمأهولة بالغابات الشاسعة والتي ترعى فيها الوحوش والحشرات السامة ، وقيل ان الصحابي الجليل عقبه بن نافع قد خاطب هذه الوحوش والكواسر قائلاً أيتها السباع والحشرات نحن اصحاب محمد رسول الله فأرحلوا عنا في سلام وما أن انهى عقبة خطابه حتى خرجت الوحوش والحشرات في جماعات ليخلوه المكان لجيوش المسلمين .. وعلى الفور سرى الحماس بينهم وبدأوا في بناء المدينة وجامعها الكبير والعمائر التي سكنوا فيها لتكون القيروان رمزاً للوجود الاسلامي في بلاد المغرب وقلعة حصينة في قلب الصحراء .

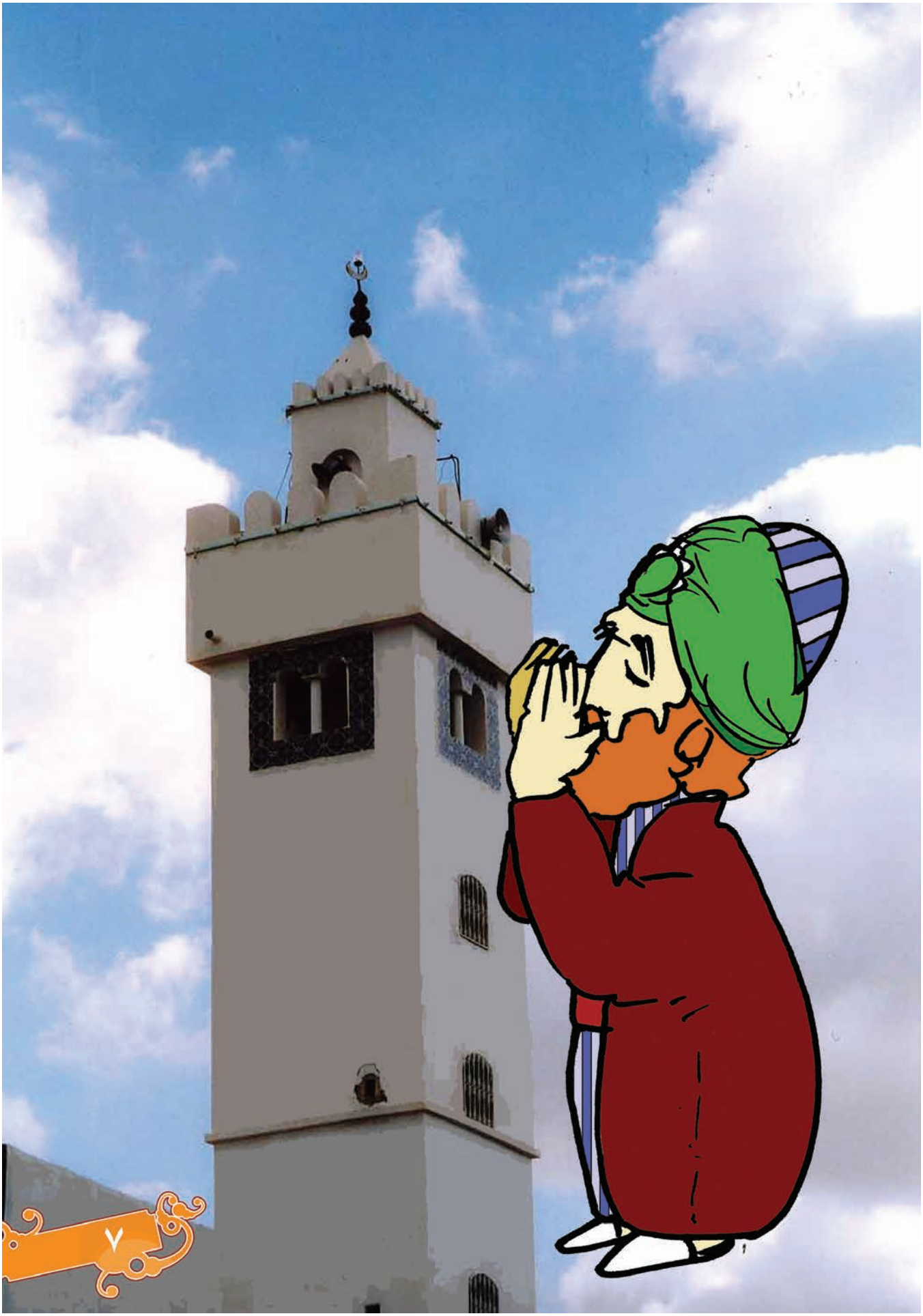

وتقع المدينة على بعد ( ١٥٦ ) كم من العاصمة تونس وعلى بعد (٥٧) كم من مدينة سوسه وتتميز بجوها المعتدل اللطيف حيث ترتفع على سطح البحر بحوالي ٦ امتار، والقيروان كلمة فارسية دخلت الى العربية وتعني مكان السلاح ومحط الجيش او استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب ، وكان هدف عقبة من بناء هذه المدينة ان يستقر بها المسلمون إذ كان يخشى لو رجع المسلمون عن اهل افريقيا يعودون الى شركهم وقد روعى في بنائها ان يكون موضعها بعيداً عن البحر في وسط البلاد حتى لا تمر عليها مراكب الروم فتهلكها ، وقد لعبت مدينة القيروان دوراً رئيسياً في القرون الاسلامية الاولي حيث كانت العاصمة السياسية للمغرب الاسلامي ومركز الثقل فيه منذ ابتدأ الفتح الي اَخر دولة الامويين بدمشق .

شيدت المدينة بإيمان المسلمين وقوة عقيدتهم لتقوم القيروان بمهام العاصمة الإسلامية فى شمال أفريقيا لقرون مضت وتكون مماثلة للقاهرة وبغداد ودمشق وسائر العواصم الإسلامية التى انطلق منها المسلمون فى فتوحاتهم الكبيرة والتى حققوا خلالها الكثير من الانتصارات وقهروا بها الغزاة الذين إستعصى عليهم إختراقها ، لتبقى مآذنها المرتفعة تمخر فى عباب السماء وتواصل اشعاعها الدينى والثقافى على مر السنين وتحدث أهل السير والرواة عن القيروان فقالوا إنه لم يكن بالمغرب مدينة أجل منها ، بما حوته من آثار إسلامية ونقوش وزخارف منمقة وعمائر تتحدث بالأمجاد الكبيرة اختص بها جامعها المشهور والمسمى بجامع عقبة بن نافع وهو يحاكى فى روعة بنائه وزخارف أعمدته الجوامع الإسلامية فى مختلف أرجاء العالم العربى مثل الجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتون بتونس والجامع الأموى بدمشق.

يعد جامع القيروان من أكبر المساجد الجامعة الباقية في الإسلام وأعظمها مظهراً إذ يبلغ طوله ١٢٦ متراً وعرضه ٧٧ متراً وطول بيت الصلاة فيه ٧٠ متراً وعرضه ٣٧ متراً وصحنه فسيح واسع طوله ٦٧ متراً وعرضه ٥٦ متراً ولم يكد يمضى على بناء جامع القيروان عشرون عاماً حتى هدمه حسان بن النعمان الغسانى ماعدا المحراب و شيد مسجداً جديداً فى موضع الجامع القديم وفى عام ١٠٥ هجرية ضاق الجامع بالمصلين فأمر الخليفة هشام بن عبد الملك عامله في القيروان وقتئذ بشر بن صفوان بزيادة المسجد فاشترى بشر أرضاً محيطة بالمسجد من شماله وضمها إليه وبنى في الصحن " صهريج مياه " واضاف الى بيت الصلاه ثلاثة أروقة اخرى مد بها طول بلاطاته ثم بنى بشر مئذنة للمسجد داخل الصحن .

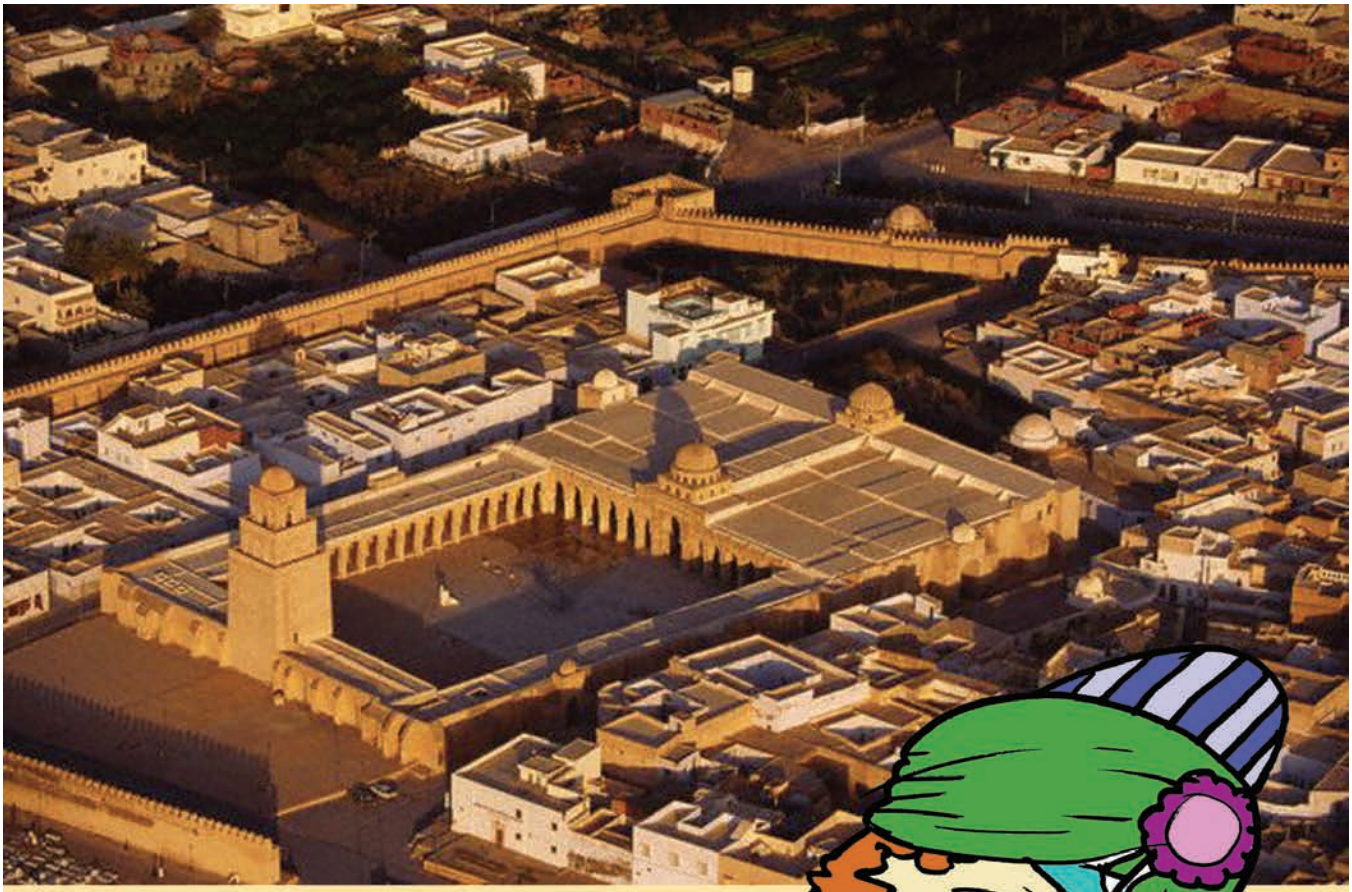

يعد هذا المسجد منارة للعلم في المغرب الاسلامي قاطبة حيث تخرج فيه من العلماء من يفخر بهم العالم الاسلامي على مر العصور ولعل ابرز شاهد على ذلك هو أن شيوخ القيروان تلقوا علومهم في المسجد فكان بمثابة جامعة كبرى على أثر نزوحهم من القيروان إثر الغارة الهلالية ، وكان من بين العلماء الذين نشروا علمهم في هذا الجامع على بن زياد تلميذ مالك بن أنس وهناك العديد من علماء القيروان ممن شاركوا فى كثير من الامور السياسية والعسكرية للدولة حيث شارك قاضى القيروان المشهور "أسد بن الفران" الذى تلقى علومه فى مسجد القيروان فى قيادة الجيش إلى فتح صقلية .

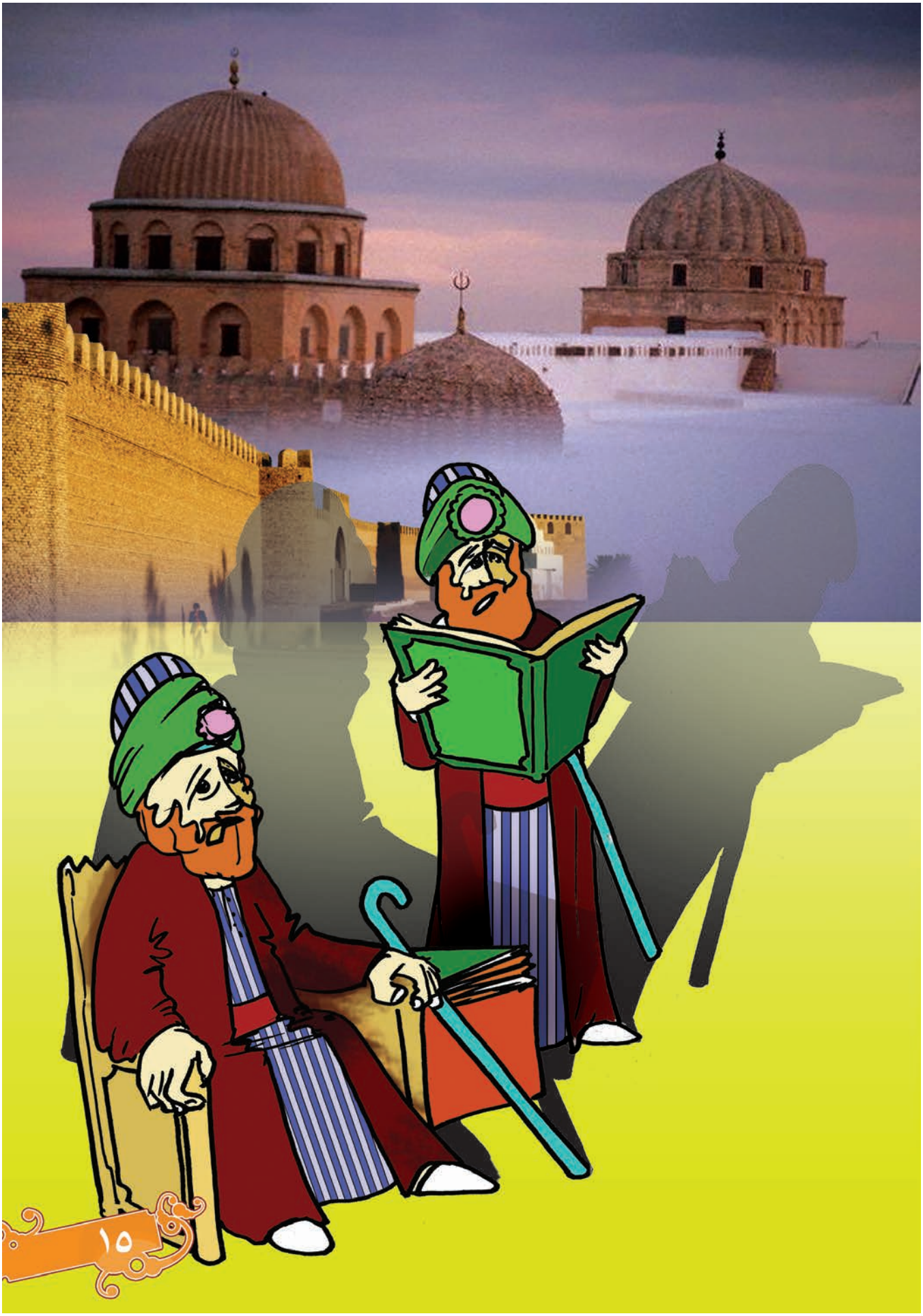

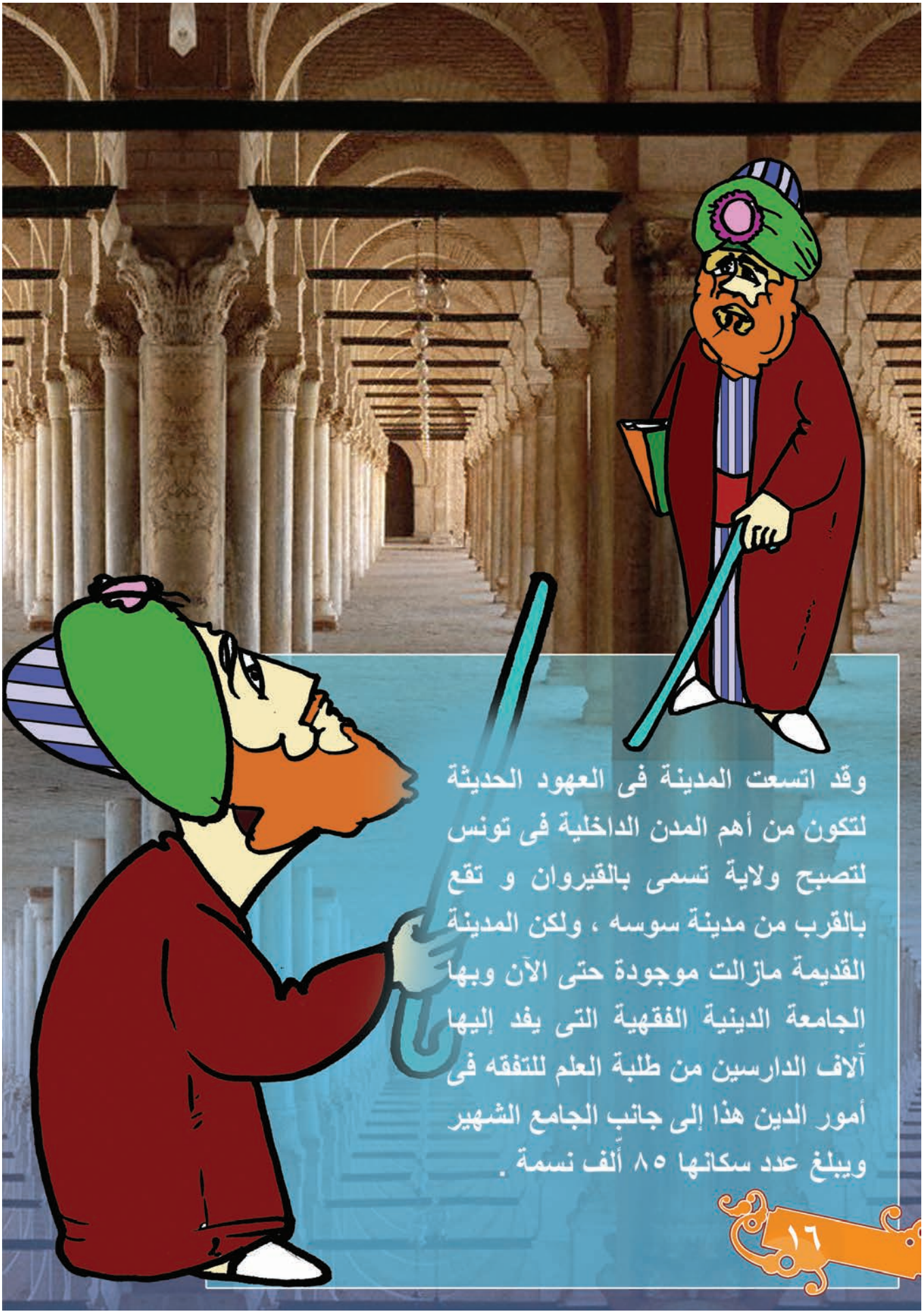

وقد اتسعت المدينة فى العهود الحديثة لتكون من أهم المدن الداخلية فى تونس لتصبح ولاية تسمى بالقيروان و تقع بالقرب من مدينة سوسه ، ولكن المدينة القديمة مازالت موجودة حتى الآن وبها الجامعة الدينية الفقهية التى يفد إليها آلاف الدارسين من طلبة العلم للتفقه فى أمور الدين هذا إلى جانب الجامع الشهير ويبلغ عدد سكانها ٨٥ ألف نسمة .

سلسلة مدن إسلامية تصدرها مؤسسة
وكالة الصحافة العربية
للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع
(ش. م. م)